

ما يُنشر في هذه الصفحة يعبر عن رأي كاتبه وليس بالضرورة عن رأي الصحيفة

الهزيمة الكونية الأميركية في سورية

في تقارير مراكز الدراسات الأميركية بما فيها الأقرب إلى المؤسسة الحاكمة التي تقاوم سياسة ونهج دونالد ترامب ما يشير إلى ملامح اعتراف واضح بممرارة هزيمة الإمبراطورية الأميركية في الشرق الكبير منذ انطلاق الغزوة الاستعمارية لإخضاع العالم مع مطلع القرن الجديد وحيث يعتبر الهروب المستعجل من سورية إشارة صارخة.

محور الاعترافات الأميركية المواربة بالهزيمة ثلاثة عناوين :

أولا : قرار ترامب بالهروب من سورية بعد ثمانية عشر عاما شهدت سلسلة حروب فاشلة أميركية صهيونية استنزفت فيها أقصى طاقة الحكومات التابعة المالية والعسكرية في مغامرات امتدت من العراق وأفغانستان إلى فلسطين ولبنان وليبيا وقد حضر قرار الرئيس ترامب استرجاع الخبراء لتصريحات باراك اوباما الخائبة عن الرئيس المقاوم بشار الأسد الذي يعترفون بأن صموده وعناقه وما يحظى به من قوة وقدرة بفضل ولاء ومساندة الشعب والجيش في بلاده سمح له بأن يقيم شبكة من التحالفات التي عززت قدرة سورية على مقاومة عدوان بربري قادته الولايات المتحدة وحكومات الناتو والكيان الصهيوني وعدة حكومات عميلة في المنطقة وواجهته سورية بقيادة الرئيس بشار الأسد منفردة إلى ان تضع قرار حلفائها إيران وروسيا وحزب الله بالانخراط في المعارك واستغرق الأمر فترة راوحت بين سنتين إلى ثلاث سنوات كما شرح الرئيس فلاديمير بوتين كان الأسد خلالها يصمد وحيدا وسط الخطر مع شعبه وجيشه دفاعا عن بلاده واهله.

قرار ترامب اتخذ مساحا من النقاش الأميركي ظهر من خلالها حجم الانقسام السياسي والحزبي الهيكلي في الولايات المتحدة ولكن المجادلين اجمعوا على اعتبار القرار تمة طبيعية لمغامرة فاشلة في سورية وفي الشرق العربي بل في الشرق الكبير



الأوسع وصولا إلى أفغانستان واوردت مؤسسة راند عبرة التزامن بين قرار الانسحاب من سورية إلى جانب انطلاق التفاوض مع حركة طالبان الأفغانية لتستجمع معالم مآزق استراتيجي يتهدد مكانة اميركا العظمى في العالم.

انصب نقاش المعارضين على الشكل وليس على جوهر القرار الأميركي بالهروب من سورية تحاشيا لكثرة كبري قائمة لا محالة إذا مكنت قوات الاحتلال طويلا فقد جادل المعارضون في إخراج القرار وانتقدوا عدم استباقه بمشاوارات وترتيبات مع القوى الكردية المتعاونة مع الاحتلال في الشرق السوري لكن جميع الاعتراضات لم ترق إلى أي حجة جدية وواقعية تحفز على البقاء في سورية وبينما يدعي ترامب انه قادر على البقاء في العراق والتدخل من القاعدة الأميركية هناك بإرسال قوات إلى سورية يرى العديد من الخبراء ان هذا الرهان مشكوك فيه حكما بالنظر إلى دعوات سياسية عراقية معلنة لطرده القوات الأميركية وهو ما يمكن ان يتجلى لاحقا بتعبيرات سياسية مباشرة وربما بخطوات قتالية ميدانية في حالة تصاعد التوتر مع إيران كما يستنتجون.

ثانيا : استمرار الصعود السريع للقوة الاقتصادية الصينية العظمى والعجز الأميركي عن لجمها مقابل نجاح الصين في بناء شبكة واسعة من الشراكات التجارية والصناعية والتكنولوجية بعيدا عن منهجية الإخضاع والهيمنة الأميركية في جميع القارات ونجاح بكين في تقديم نموذج خاص يحترم استقلال الآخرين وخصوصياتهم الوطنية واعتباراتهم السياسية والتنموية الخاصة وابتكارها لمشاريع شراكات مستحدثة أساسية على مفهوم المنفعة المتبادلة بعيدا عن الهيمنة والعدوانية الأميركية المتوحشة. وتخوض الإمبراطورية الأميركية معركة ضارية ويأسئة ضد التمدد الصيني في آسيا وأفريقيا بل وفي اميركا اللاتينية وداخل الولايات المتحدة نفسها كما برهنت حرب الرئيس دونالد ترامب التجارية التي فرضت عليه التفاوض مع الصين والسعي إلى تفاهات متكافئة.

الحيقبة النافرة هي ان الرهان الأميركي في مطلع القرن الجديد على منع قيام قوة اقتصادية حديثة ومنافسة قد سقط وانتهى وئمة اليوم تكتل شرقي وعالمي يتحرك بقيادة الصين ويقدم نموذجا جديدا للعلاقات الدولية ويتصدى لهيمنة الاميركية ذات الطابع الاستعماري والمكرسة للنهب والاستيلاء على الثروات والأسواق وجميع حكومات العالم الثالث باتت قادرة على الاختيار حال امتلاكها حرية القرار والانتقال إلى نمط الشراكات الندية الاقتصادية التي تحفظ كراماتها الوطنية وتوفر شروطا متكافئة تناسب طموحاتها التنموية وهذا ما بات اتجاهها متناميا في العلاقات الدولية ويلاحظ بعض الخبراء توسع مساحات التنصل من القيود والعقوبات الأميركية بفضل نماذج الشراكات الجديدة الناشئة التي ترسيها إيران وروسيا والصين والهند بصورة خاصة.

ثالثا : كانت حربا احتلال العراق وأفغانستان وفقا لتصريحات دونالد رامسفيلد وزير الحرب في إدارة دبليو بوش تظهرا لتفوق الآلة الحربية الأميركية وكانت الغاية تهريب القوى المناوئة والمنافسة والمتمردة على الصعيد العالمي ولجميع المتمردين في العالم من رفضي الخضوع لهيمنة الإمبراطورية الأميركية وكانت هاتان الحربان الفاشلتان تجسيدا دقيقا لنبوءات الخبير الاستراتيجي الفرنسي آلان جوكس في مؤلفهم الهام (اميركا المرتزقة) الذي كان اهم مافيه فرض عقيدة مجلس الأمن القومي الأميركي الذي خطط منذ الثمانينات لخوض حروب غايتها إخضاع العالم وفرض مبدء منع قيام قوى منافسة بكل الوسائل.

كسبت الصين معركة قيام قوة عظمى منافسة اقتصاديا مع شركائها في الشرق وخصوصا روسيا وإيران ولكن روسيا الاتحادية اتخذت قبل سنوات خيارا منهجيا لبناء وتحديث قوتها الهجومية والدفاعية في مجابهة الغطرسة الأميركية التي اظهرها عرض قوة النيران والاحتلال والغزو والتكنولوجيا العسكرية في احتلال أفغانستان والعراق وقد وجدت روسيا في صمود سورية خلال السنوات الأولى للحرب العدوانية الأميركية بواسطة عصابات الإرهاب فرصة سانحة نادرة لتظهر قدراتها الكونية المتفوقة والحاسمة في جميع أسلحة البر والبحر والجو وتلتهث اليوم صناعات عسكرية أميركية خلف روسيا في سياق التكنولوجيا والفاعلية مقارنة بالترسانة الروسية المتطورة التي كسبت السباق من سورية وبفضلها وبالشراكة مع إيران وحزب الله اللبناني المقاوم.

هذا امر خطير يقلق المخطين الأميركيين وهو يفسر حرب ترامب ورفضه حتى الان قبول المقترح الروسي بتجديد معاهدة الحد من السباق النووي وهو ما استدعى تحذيرا صارما من الرئيس فلاديمير بوتين وهكذا فإن قرار ترامب الهروب من سورية يجسد الابعاد الثلاثة لهزيمة واشنطن خصوصا إذا وضعنا في الاعتبار ان الرئيس بشار الأسد يخطط مع حلفائه الكبار روسيا والصين وإيران ومعهم الهند لتكون عملية إعادة بناء سورية بعد الحرب نموذجا شرقيا وعالميا متميزا في كيفية الشراكة والتعاون بناء على خيارات استقلالية تحررية لإقامة شراكات منتجة حرة ومتكافئة ولمصلحة الشعوب، وهذا سر سخريه القائد بشار الأسد من المسؤولين الأميركيين الذي قالوا إنهم معهم الحكومات التابعة لهيمنتهم يضعون شروطا سياسية للمشاركة في (إعمار سورية)، وكان جواب الزعيم العربي السوري مقتضيا وبسيطا : لست مدعوبين. غالب قنديل

هذا هو سبب ركوع السفارات عند قدمي قاسيون



الجيش الارهابي الذي تم تدميره فقد قرابة ٢٠٠ ألف عنصر وسيكون عدد الجرحى عموما ضعفين او ثلاثة على الاقل.. واذا اضفنا الى هؤلاء اعداد المقاتلين الذين تم تحميلهم بالباصات الخضراء التي ادلت التي تحوي الخزان الاكبر الباقي وعدهم يقرب ٧٠ ألف ويقال ١٠٠ ألف.. فانا نجد ان عدد العناصر البشرية التي كانت تشكل جسم الارهاب والمؤامرة العسكرية يقارب نصف مليون مقاتل بين سوري واجنبي من مختلف الجنسيات.. وانا لاازال اقف مشدوها من صور الاسلحة المصادرة وكمياتها الهائلة التي يعرضها التلفزيون السوري حيث تبدو ارتال الدبابات والمدافع والرشاشات والذخيرة بلا نهاية.. بل ان الجيش صادر كميات هائلة من المتفجرات التي لم يعد بالامكان استيعابها ويضطر لاتلافها بتفجيرات كبيرة شبه يومية ينبه اليها عبر وسائل الاعلام.. وكان الجيش امام مهمة صعبة اخرى هي التخلص من كميات هائلة جدا وآلاف الاطنان وجبال من المتفجرات التي كانت بيد الارهابيين.. وتعاقد مصادره الامريكيون من الجيش العراقي عند سقوط بغداد..

كل هذا يقودنا تلقائيا الى السؤال عن هذا الكم الهائل من السلاح.. ولايكفي القول على غنائم حرب.. فالجيش السوري لم يخسر ١٢٠٠ دبابة من مستودعاته بل بضعة عشرات من نقاط محيطية معبثة قليلة الحماية.. كما ان داعش الذي استولى على بعض معدات الجيش العراقي في الموصل وغيرها لم يستول على ١٢٠٠ دبابة وآلاف المدرعات بل كانت معظم غنائمه العسكرية سيارات همر ومدرعات لم تتجاوز ٥٠٠ عربة.. وهذا يضعنا امام حقيقة اخرى هي ان هذا الجيش الضخم والهائل للتطبيقات المسلحة من حلب الى الشرق والموصل الى الجنوب السوري كانت له مصادر تمويل وتذخير وامداد خارجية.. وهناك ملفات ظهرت الان عن صفقات اسلحة ودبابات من اوكرانيا ودول اوربا

والمدمرة منذ عام ٢٠١٥ الذي تجاوز ٦٥٠ دبابة ومئات المصفحات و١٠ آلاف مستودع للذخيرة والوقود مع العلم انه لاتزال في حوزة المسلحين اعداد كبيرة اخرى في ادلب.. وهذا يعني ان الجيش الارهابي بلغ في مجموعه نصف مليون ومعه على الاقل ١٢٠٠ دبابة وآلاف المصفحات.. وهو ضعف الجيش الالماني السادس الشهرير (فيرماخت) الذي وصل عديده الى ٢٨٥.٠٠٠ وفتح اوربا ووصل الى ستالينغراد بعد ان شارك في معارك بلجيكا وفرنسا وفنلندا ورومانيا واوكرانيا.. الا انه تحطم في

ستالينغراد واستسلم منه ١٠٦ آلاف ولكن لم يعد منهم في نهاية الحرب الا ٦٠ الف.. وقد يقول قائل ان الارقام الروسية مبالغ بها.. واذا قلنا ان نسير مع هذا الزعم واصغينا من جديد لهؤلاء الزاعمين فان علينا ونحن نصغي ان نتذكر ان الروس اضطروا الى اطلاق ٩٠ - ١٠٠ الف غارة لايقاف التمدد الارهابي.. وهذا رقم كبير جدا مما يعني انهم كانوا يتعاملون مع جيش واسع وكبير وشديد التدريب والتسلح ومنشتر بكثافة لدرجة انه وقع مخازنه على ١٠٠ آلاف نقطة.. مما يعطي الارقام الروسية تطابقا منطقيا مع عدد الغارات التي احتاجها ليقاوم التمدد الارهابي.. وكذلك علينا ان نتذكر ان التقديرات الامريكية لداعش تقطع انها مسلحة جدا وان مشروع اقتلاعها قد يستمر ٢٠ - ٣٠ سنة وربما اكثر.. وسبب التقديرات واضح وهو ان الأمريكي كان يدرك ماذا يملك هذا الجيش ومهامي امكاناته للصمود..

انتمت اياة أكبر جيش ارهابي في التاريخ بعد الجيشين الاسرائيلي والامريكي ولم يبق هناك مايستحق الحفاظ عليه.. فكما قال ترامب لم يبق الا الرمال.. وهذا الانجاز السوري هو ايضا سبب تواضع تركيا في طموحاتها وركوعها على الحدود.. وهو سبب تدفق السفارات والسفراء الى دمشق التي كان طموحها ان يحكم قاسيون من تلك السفارات وان يقبل قاسيون جلابيها وعباءاتها ويكون ذلك القاسيون يوابا على ابواب السفارات.. ولكن لم يعد للسفارات اي وسيلة للعودة الا الطاعة والانصياع والانحناء عند اقدام قاسيون.. وتقبيل قدميه.. وحذائه.. وطلب المغفرة.. والبكاء والعويل ندما..

نارام سرجون

الصين تقلق الأميركيين . متى تبدأ الحرب العالمية؟

الدولية، الذي اعتبر إجراءات الصين في بحر الصين الجنوبي غير قانونية. على هذا الأساس، تتضخ اولوية البيت الأبيض: الصين لا روسيا. فلا مشكلة بتراجع نفوذ الأميركيين في سوريا لصالح الروس، وقد برز الرئيس الأميركي دونالد ترامب خطواته بالانسحاب العسكري من هناك بالقول: سوريا رمل وموت، أي لا وجود لمصالح اقتصادية فيها. تلك السياسات الترابعية تنال تأييدا شعبيا أميركيا. واسعا، لأن المواطنين الأميركيين يرون في خطوات رئيسهم منافع اقتصادية واسعة.

فهل تبقى الحرب باردة بشدة بين الأميركيين والصينيين؟ أم تصبح الأكثر سخونة؟ كل المؤشرات توحي ان الرئيس الأميركي دونالد ترامب يريد استباق الصين في توسعها الصينية الناعمة، واجهاض خططها التي سبق ان قالت انها ستعلن عنها عند اكتمالها عام ٢٠٢٢.

وفي حال اشتدت الحرب، ما هي ادواتها واشكالها؟ بالوساطة، أم مباشرة؟ كل التوقعات تشير الى ان حجم التصاعد منه، ان الصين، لن يقبل لها العودة الى بيت الطاعة. لقد باتت دولة عظمى مهية للعب دور عالمي، من دون تحديد الكيفية حتى الساعة.

عباس ظاهر

كلام وزير الدفاع الأميركي الجديد باتريك شاناهان في أول تصريح له، في أول يوم على توليه المسؤولية في رأس هرم المؤسسة العسكرية الأميركية-البتاغون: الصين ثم الصين ثم الصين. فهو بلغ القيادة العسكرية الأميركية أن (الصين هي مصدر قلق كبير).

كل المؤشرات الميدانية والسياسية والعسكرية توحي بأن بكين وواشنطن يستعدان لمواجهة طويلة الأمد. تحدد التوجه الأميركي في تصميم واشنطن على التمدد شرقا ونشر مجموعة من الصواريخ الباليستية-متوسطة المدى، في مياه المحيط الهادئ لردع تطور الصين النووي. بالمقابل، تم تدعيم الصين تستطيع ضبط توسعها العالمي، ولا القبول بأن تكون مأمورة في نظام أحادي عالمي تديره الولايات المتحدة الأميركية. لذلك، فإن السياسات الصينية ليست خجولية، ولا مترددة، بل وصلت الى حد ما كشفه الاميرال لويوان عن خطة الصين لإرغام الولايات المتحدة على الاستسلام، بالقول: (اغرقوا حاملتي - طائرات أميركيتين، وتنتهي مشكلة بحر الصين الجنوبي). هذا يدل على الثقة الصينية من القدرات النووية، وعدم خشية بكين من القدرات الأميركية. شكل هذا التصريح رسالة إلى الولايات المتحدة بأن تقبل بالأمر الواقع في بحر الصين الجنوبي، لأن الصين ثابتة في موقفها، رغم قرار محكمة العدل



الأميركية التي تريد منع بكين من التوسع العالمي، والصين التي تسعى لزيادة نفوذها الإقتصادي، وكسر الاحتكار الأميركي سياسيا وعسكريا. لم يعد بإمكان الولايات المتحدة الاعتماد فقط على حلفائها، لا اليابانيين ولا الفلبينيين، ولا غيرهم، ولا على خطوات الهند في نزاعها مع الصينيين.

لم تعد الاستراتيجية الأميركية غامضة، بل باتت واضحة المعالم والاهداف، وتقوم على أساس التراجع في كل ساحات العالم، والتفرض لمواجهة الصين، ليس فقط في بحر الصين الجنوبي، بل في كل مساحة تصل إليها بكين. من هنا كان

تم تغير المعادلة الأميركية، وسرع البيت الأبيض من الإجراءات التمهيدية لمواجهة التمدد الصيني الناعم في العالم.

انه الاسـتعداد للحرب المباشرة المقبلة بين عملاطين: الولايات المتحدة